وقد صلى العصر فى المسجد ثم دخل علىّ وقد اكتنفنى ابواى عن يمينى وعن شمالى
فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا عائشة ان كنت قارفت سوءا بالقاف
والفاء اى كسبتيها او ظلمت نفسك فتوبى الى الله وفى رواية ابى اويس انما
انت من بنات ادم ان كنت اخطات فتوبى فان الله يقبل التوبة عن عباده
قالت وقد جاءت امراة من الانصار لم تسم فهى جالسة فى الباب فقلت
له عليه السلام الا تستحيى بكسر الحاء ولابى ذر الا تستحى لسكونها وزيادة تحتية
من هذه المراة الانصارية ان تذكر شيئا على حسب فهمها لا يليق بجلالة
حضرتك فوعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فالتفت الى
ابى فقلت اجبه عليه السلام عنى ولابى ذر فقلت له اجبه قال فماذا اقول
فالتفت الى امى فقلت اجيبيه عليه السلام عنى فقالت اقول ماذا قال
ابن مالك فيه شاهد على ان ما الاستفهامية اذا ركبت مع ذا لا يجب تصديرها
فيعمل فيها ما قبلها رفعا ونصبا فلما لم يجيباه تشهدت فحمدت الله واثنيت
عليه بما هو اهله ثم قلت اما بعد فوالله لئن قلت لكم انى لم افعل
اى ما قيل والله عز وجل يشهد انى لصادقة فيما اقول منه براءتى ما ذاك
بنافعى عندكم لقد ولابى ذر ولقد تكلمتم به واشربته بضم الهمزة مبنيا
للمفعول والضمير المنصوب يرجع الى الافك قلوبكم ورفع باشربت وان
قلت انى فعلت ولابى ذر قد فعلت والله يعلم انى لم افعل ذلك
لتقولن قد باءت اقرت به على نفسها وانى والله ما اجد لى ولكم مثلا
والتمست لتكون السين اى طلبت اسم يعقوب فلم اقدر عليه الا
ابا يوسف حين قال فصبر جميل اجمل وهو الذى لا شكوى فيه الى الخلق
والله المستعان على ما تصفون اى على احتمال ما تصفونه وانزل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساعته فسكتنا فرفع عنه الوحى
وانى لاتبين السرور فى وجهه وهو يمسح جبينه من العرق ويقول
ابشرى بقطع الهمزة يا عائشة فقد انزل الله براءتك وفى رواية فليح
يا عائشة احمدى الله فقد براك قالت وكنت اشد بالنصب خبر كان
ما كنت غضبا اى وكنت حين اخبر صلى الله عليه وسلم ببراءتى اقوى
ما كنت غضبا من غضبى قبل ذلك قاله العينى فقال لى ابواى قومى اليه
فقلت والله ولابى ذر لا والله لا اقوم اليه ولا احمده ولا احمدكما ولكن
احمد الله الذى انزل براءتى لقد سمعتموه اى الافك فما انكرتموه ولا
غيرتموه وفى رواية الاسود عن عائشة واخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيدى فانتزعت يدى منه فنهرنى ابو بكر وانما فعلت ذلك
لما خامرها من الغضب من كونهم لم يبادروا بتكذيب من قال فيها ذلك
مع تحققهم حسن سيرتها وطهارتها وقال ابن الجوزى انها قالت ذلك
ادلالا كما يدل الحبيب على حبيبه ويحتمل ان تكون مع ذلك تمسكت
بظاهر قوله عليه السلام لها احمدى الله ففهمت منه امرها بافراد الله
بالحمد فقالت ذلك وما اضافته اليه من الالفاظ المذكورة كان من باعث
الغضب قاله فى الفتح وكانت عائشة تقول اما زينب ابنة جحش ام

المومنين

المومنين فعصمها الله اى حفظها بدينها فلم تقل اى فى الاخير واما اختها
حمنة فهلكت فيمن هلك اى حدثت فيمن حدث لخوضها فى حديث الافك فتخفض
منزلة عائشة وترفع منزلة اختها زينب وكان الذى يتكلم فيه اى فى الافك
ولابى ذر وبه مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله بن ابى وهو
الذى كان يستوشيه اى يطلب ما عنده ليزيده ويربيه ويجمعه وهو
الذى تولى كبره منهم هو وحمنة قالت عائشة فحلف ابو بكر ان لا ينفع
مسطحا ابن خالته بنافعة ابدا بعد الذى قال عن عائشة فانزل الله عز
وجل ولا ياتل اولوا الفضل منكم الى اخر الاية يعنى ابا بكر والسعة ان
يوتوا اولى القربى والمساكين يعنى مسطحا الى قوله الا تحبون ان
يغفر الله لكم والله غفور رحيم حتى قال ابو بكر بلى والله يا ربنا انا لنحب
ان تغفر لنا وعاد له لمسطح بما كان يصنع له قبل من النفقة زاد فى الباب
السابق وقال والله لا انزعها منه ابدا وسقط لفظ حتى لابى ذر لطيفة
ذكر انه كان للشيخ اسمعيل بن المقرى اليمنى مولف عنوان الشرف
وغيره ولد يجرى عليه نفقة كل يوم فقطعها لشىء بلغه عنه فكتب لابيه
رقعة فيها

لا تقطعن عادة بر ولا • تجعل عتاب المرء فى رزقه
واعف عن الذنب فان الذى • ترجوه عفو الله عن خلقه
وانه بدا من صاحب زلة • فاستره بالاغضاء واستبقه
فان قدر الذنب من مسطح • يحط قدر النجم من افقه
وقد بدا منه الذى قد بدا • وعوتب الصديق فى حقه

فكتب اليه ابوه

قد يمنع المضطر من ميتة • اذا عصى بالسير فى طرقه
لانه يقوى على توبة • توجب ايضا الى رزقه
لو لم يتب مسطح من ذنبه • ما عوتب الصديق فى حقه

باب بالتنوين فى قوله تعالى وليضربن بخمرهن على جيوبهن
يعنى يلقين فلذلك عداه بعلى والخمر جمع خمار وفى القلة يجمع على اخمرة
والجيب ما فى طوق القميص يبدو منه بعض الجسد وقال احمد بن شبيب
بفتح المعجمة وكسر الموحدة الاولى بينهما تحتية ساكنة شيخ المولف مما وصله
ابن المنذر قال حدثنا ابى شبيب بن سعيد عن يونس بن يزيد
الايلى انه قال قال ابن شهاب محمد بن مسلم الزهرى عن عروة بن الزبير
عن عائشة رضى الله عنها انها قالت يرحم الله نساء المهاجرات الاول
بضم الهمزة وفتح الواو اى السابقات لما انزل الله تعالى وليضربن بخمرهن
على جيوبهن وجواب لما قوله شققن مروطهن جمع مرط بكسر الميم
اى ازرهن فاختمرن به اى بما شققن ولابى الوقت بها اى بالازر
المشقوقة وكن فى الجاهلية يسدلن خمرهن من خلفهن فتنكشف
نحورهن وقلائدهن من جيوبهن فامرن ان يضربنهن على الجيوب
ليسترن اعناقهن ونحورهن وصفة ذلك ان تضع الخمار على راسها

Copyright © King Saud University